

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٧٧٥ : غض البصر .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠١-٠١-١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

غض البصر :

أيها الأخوة الكرام... هذا الذي ذكرته لكم في الكتاب والسنة الصحيحة، وأقول لكم هذه الحقيقة: شيوخ معصية لا يقبلها إلى طاعة، شيوخ معصية لا يجعلها مباحة، شيوخ معصية لا يلغي عقابها، شيوخ المعصية لا يقبلها إلى مباحة، شيوخ المعصية لا يقبلها إلى طاعة، شيوخ المعصية لا يلغي عقابها، كما أن نذرة الطاعة لا تلغي فضلها، هذا أمر الله، يقول الله عز وجل:

﴿بَلِ اللّٰهِ فاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِينَ﴾

[سورة الزمر : ٦٦]

وحيثما تقول: لا أستطيع. إنك ترد القرآن الكريم، لأن الله عز وجل يقول:

﴿لَا يَكْفِي اللّٰهُ نَفْسًا لِّإِنْسَانٍ وَلَا سَعَةً﴾

[سورة البقرة: ٢٨٦]

وخالق الإنسان، الخبير، هو الذي يعلم وسعك لا أنت، أنت إن قلت: لا أستطيع. كلامك مردود، ولكن الله يقول:

﴿لَا يَكْفِي اللّٰهُ نَفْسًا لِّإِنْسَانٍ وَلَا سَعَةً﴾

[سورة البقرة: ٢٨٦]

هذا من وسع النفس، وحيثما تتلمس ثمرات غض البصر، وتعيش قريباً من الله، إنك في اليوم الواحد تصلي خمسة أوقات، لكنك إن سرت في الطريق تعبد الله في كل غض بصر، وقد تغض بصرك في الطريق مئات المرات، بل عشرات مئات المرات، هي عبادة مستمرة، والله سبحانه وتعالى بطريقة لا أعرفها حينما تغض بصرك عن النساء اللواتي لا يحلن لك، يوفّق الله بينك وبين زوجتك، وتراها في نظرك شيئاً ثميناً، هذا من فعل الله الخفي الذي لا تعرفه، لا تعرف كيف يتم، ومن عقوبات إطلاق البصر فساد العلاقة بين الزوجين، هذه من خلق الله، ألم يقل أحد العلماء: " أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي " يجعلها لينّة مطواعة، ويجعلها شرسة

قاسية، فما دمت تطيع الله فيما بينك وبينه في شأن النساء لا بد من مكافأة، والله أعلم، ولكن الله يكافئك في أرجح الظن بشيء من جنس طاعتك، وهو حسن العلاقة مع الزوجة.

مخاطر النظرة التي تتبع النظرة :

أيها الأخوة... شيء واضح جداً أن ترى أن الذي خلق الإنسان هو الذي أنزل القرآن، وكمثل صارخ هذا الغشاء الذي تعرف به الفتاة ما إذا كانت طاهرة عفيفة، أو ما إذا كانت زانية، ليس له أية وظيفة فيزيولوجية إطلاقاً، إن مهمته اجتماعية، فالذي حرم الزنا هو الذي خلق هذا الغشاء، هذه واحدة.

بعض الغدد تلتهب وتتضخم عند عدم الزواج، فكأن الذي خلق هذه الغدة وصممها تصميمًا دقيقاً هو الذي أمر بالزواج، هذه مقدمات.

الإنسان يأكل في اليوم ثلاث وجبات أو وجبتين فقط، أما هذا الذي يأكل باستمرار فهذا نشأ عنده أمراض لا حصر لها، لأن أصل هذا الجسم مصمم على أكل وجبتين أو ثلاث، فمن أكل أكثر من ذلك تحمل متاعب مرضية لا تعد ولا تحصى، هذه تمهيدات إلى موضوع الجنس.

الإنسان حينما ينظر إلى امرأة، ويعيد النظر، هذه النظرة شبهها بعض الأطباء كالضغط على زناد السلاح، ضُغِطَ على الزناد، الآن ستجري مجموعة أعمال، من هذه التبدلات سوف تتطلق هرمونات جنسية تجوب أنحاء الجسم، هذه الهرمونات الجنسية تبدل ضربات القلب، وتوسع الأوردة المحيطية، وتضيّق الشرايين المتوسطة والصغيرة، وترفع ضغط الدم، هذه الهرمونات الجنسية تصل إلى البروستات، فيغلق طريق البول، ويفتح طريق الخصيتين، وتتطلق مادة مطهرة، ومادة معطرة، ومادة مغذية، هذا هو المذي، ثم يجري تبدل في كيمياء الدم، وهناك تغيرات لا مجال إلى ذكرها على هذا المنبر، أي حينما يطلق الإنسان بصره النظرة تلو النظرة، تجري في جسمه تفاعلات معقدة جداً، أحدها: تبدل ضربات القلب، ثانيها: ارتفاع الضغط، ثالثها: توسع الأوردة المحيطية، رابعها: تضيّق الشرايين المتوسطة والصغيرة، خامسها: تبدل في كيمياء الدم، سادسها: شيء متعلق بالبروستات، من أجل أن تتم هذه العملية ويتم اللقاء الزوجي، ويحافظ على النوع البشري، هذا أصل التصميم. إلى هنا الأمر طبيعي جداً.

أما حينما يطلق الإنسان بصره طول النهار، ما الذي يحصل؟ قال: يحصل أن هناك هرمونات جنسية تجوب أنحاء الجسم باستمرار، كمن يأكل باستمرار، فالذي يطلق بصره باستمرار عنده هرمونات تجوب أنحاء جسمه عبر الأوعية الدموية. الآن يقول الله عز وجل:

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾

[سورة النور: ٣٠]

العلماء قالوا: أزكى أي أطهر، ويمكن أن يكون المعنى أنفع وأطيب، إما أن يكون أزكى لهم الطهر من الذنوب، أو الوقاية من الأمراض والعيوب. فعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام:

((النظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس، من تركها من خوف الله تعالى، أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه))

[الحاكم وصحح إسناده من حديث حذيفة]

هذا حديثٌ صحيح الإسناد. وفي روايةٍ أخرى:

((النظر سهمٌ مسمومٌ من سهام الشيطان، من تركها مخافتى، أعقبته عليها إيماناً يجد حلاوته في قلبه))

[مسند الشهاب عن عبد الله بن عمر]

أيها الأخوة... السهم إذا دخل في الجسم خطراً جداً، أما إذا كان مسموماً فهذا السم يسري إلى كل أنحاء الجسم، أما إذا كان سهماً فقط قد يتلف مكاناً معيناً، أما حينما يكون السهم مسموماً فيسري السم إلى كل أنحاء الجسم.

النبي قبل أربعة عشر قرناً عليه الصلاة والسلام بين مخاطر النظرة التي تتبع النظرة، فالنظرة بمثابة ضغطٍ على الزناد، الذي تبدأ بسببه سلسلة من التفاعلات، والإفرازات الهرمونية الجنسية المعقدة، التي لها تأثيراتها على كل عضو بل على كل خلية، والتي تهئ الجسم لعملية الاتصال الجنسي، لتؤدي مهمتها في استمرار النسل، كل هذا يجب أن يتم في وقتٍ محدد، أما إذا استمر انطلاق هذه الهرمونات في الجسم من دون تفريغٍ لهذه الشحنة، هذه تؤدي إلى مضاعفاتٍ خطيرة في الجسم.

نتائج إطلاق البصر :

أيها الأخوة الكرام... عثرت في موقعٍ معلوماتي على موقعٍ علمي يعبر عن خلاصة بحثٍ مضى على البدء به عشرون عاماً، وتوصل هذا البحث إلى هذه النتائج: أولاً: هذه الهرمونات تجري وتجول في جسم الإنسان طوال النهار، لأنه طوال النهار يطلق بصره في الحرام، حتى إذا كان في مكتبٍ هناك امرأة تعمل في المكتب، وهناك عري، وهناك ثقلت، وهناك إبراز مفاتن، وهناك خلوة، وهناك حديث جنسي، وهناك مجلة.. إلخ.

أيها الأخوة... النبي الكريم لا ينطق عن الهوى، نهى عن اتباع النظرة النظرة، نهى عن تبرج النساء، نهى عن تعطر المرأة إذا خرجت من بيتها، نهى عن الخلوة بالأجنبية، نهى عن المصافحة، نهى أن تمتنع المرأة عن فراش زوجها، هذا كله من أجل الوقاية من أمراض لا تعد ولا تحصى.

الآن إلى التفصيلات: أيها الأخوة... كيف أن الأفعى إذا لدغت إنساناً قد تميته، السبب العلمي أن هذا السم يوسع الأوعية إلى درجة غير مقبولة، فيهبط الضغط، فيموت الإنسان، الآن يؤخذ من سم الأفعى دواء فعّال جداً لتوسيع الشرايين والأوردة، إذاً حينما تتوسع الأوردة والشرايين توسعاً غير مقبول هذا قد يؤدي إلى الموت، هذه الهرمونات سمّاهم الباحث سموماً، السم بقدر محدودٍ منه جيد، أما بقدرٍ واسعٍ فخطير. ما الذي يحدث؟ أول ظاهرة أنه تظهر رائحة كريهة جداً في الإبطين والقدمين، من أثر دورة هذه السموم طول النهار، الأصل وجبة طعام، لها وقت محدد، أما مادام هناك إطلاق بصر، ومجالات، ومشاهد، وأفلام، وسكرتيرات، ونساءً كاسيات عاريات، وخلوة بالأجنبيات، وحديث جنسي، فهذا يؤدي إلى دورة هذه الهرمونات التي هي سموم طوال النهار. أول ظاهرة: ظهور رائحة كريهة في الإبطين والقدمين، توسع فتحات الغدد العرقية والدهنية في الكعبين، وأسفل القدمين، وفي المؤخرة، وهذا يسبب بعض النواسير، توسع الفتحات الدهنية في الوجه وهذا يسبب حب الشباب من دورة الهرمونات، دوران هذه الهرمونات الجنسية وهي بمثابة السموم ولا سيما عند تهيجها لحدٍ أكثر من المتوسط يسبب داء الشقيقة، أو الصداع النصفي الذي لم تعرف له أسبابٌ حتى اليوم فيما غير هذه الدراسة.

أما الشيء الكبير فالآلام في المفاصل عامةً، وفي المفاصل الكبيرة خاصةً، مفصل الركبة ومفصل الورك، يبدو أن هذه الهرمونات تقلل من لزوجة السائل الذي بين العظام، وهذا يدعو إلى جفاف هذا السائل، ثم إلى احتكاك العظام، ثم إلى آلام مفصلية لا تحتل.

مفصل الركبة مثلاً ومفصل الورك بسبب جفاف السائل، وفي المجتمعات الغربية وفي سن مبكرة يعانون من هذه الظاهرة، بسبب دوران هذه السموم في الجسم طوال النهار، هناك موظفان في سيرك في بريطانيا، في الثلاثين أصيبا بحالاتٍ حادةٍ في مفاصلهما، وليس هناك سبب مقنع إلا الإثارة الجنسية المستمرة.

أما في مجال القلب والأوعية: هبوطٌ في ضربات القلب أو تسرعٌ بها، بطءٌ في الدوران، جلطةٌ وريديةٌ محتملة، وهذا منتشر في المجتمعات المتقلّبة، في الشرايين؛ تتوسع الشرايين توسعاً مستمراً، مما يفقدها مرونتها، وعندئذٍ ومع تبدّل كيمياء الدم يؤدي هذا إلى تصلب الشرايين، وهو مرض العصر الأول، المرض المميت الأول تصلب الشرايين.

أيها الأخوة الكرام... ثم إن هذه السموم التي تجوب في أنحاء الجسم تسبب جلطةً دهنيةً، إذا ترسّبت في مكان معين أورثت عمىً، أو كساحاً، أو شللاً، أو جنوناً، أو فقد ذاكرةً إلى ما هنالك، وهذه السموم إذا دارت طوال النهار في الجسم تسبب تقللاً في اللسان، وصعوبة في حركة اللسان داخل الفم، كما إنها تسبب إمساكاً، وهناك خمسون مرض ينتج عن الإمساك من دورة هذه السموم طوال النهار. هذا الذي يطلق بصره طوال النهار في الحسنات، وفي الغاديات الرائحات، ويتابع المسلسلات، ويقراء المجالات، ويجلس جلساتٍ لا ترضي الله، هذه كلها أعراضٌ تصيبه. ثم إن

هناك بعض النتائج في حصى المرارة، هذا أيضاً من نتائج دورة هذه السموم، وأيضاً في بعض الحالات التي تزداد عن الحد المعقول يكون هناك تضخم للبروستات كبير جداً.

توجيهات النبي تزيدينا إيماناً بعظمة التشريع :

أيها الأخوة الكرام... هذه نتائج بحث طبيب في مؤسسة علمية في دولة عربية، وجدتها في موقع معلوماتي، ولكن هذا مصداق قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((النظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس، من تركها من خوف الله أثابه الله إيماناً يجد حلوته في قلبه))

[الحاكم وصحح إسناده من حديث حذيفة]

كأن توجيه النبي عليه الصلاة والسلام ليس من عنده..

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

[سورة النجم: ٣-٤]

أيها الأخوة... مستحيل أن يشرع الله شيئاً أو أن يحرم شيئاً إلا وله نتائج مذهلة، عرفها من عرفها، وجعلها من جعلها، نحن كمؤمنين نطبق أمر الله من دون أن نعلق التطبيق على فهم الحكمة، لكن حينما تكشف لنا الحكمة يزداد إيماننا بعظمة هذا التشريع، قال تعالى:

﴿لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾

[سورة الفتح: ٤]

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك. وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك ونتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك.

اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا واراض عنا. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر، مولانا رب العالمين.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن سواك.

اللهم لا تؤمننا مكرك، ولا تهتك عنا سترك، ولا تنسنا ذكرك، يا رب العالمين.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، ولا تهلكنا بالسنيين، ولا تعاملنا بفعل المسيئين، يا رب العالمين.

اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الخوف إلا منك، ومن الذل إلا لك، نعوذ بك من
عضال الداء، ومن شماتة الأعداء، ومن السلب بعد العطاء، مولانا رب العلمين.
اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين، وخذ بيد ولاتهم
إلى ما تحب وترضى، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير.

والحمد لله رب العالمين